كَـمَـا تَـكُـونُـوا يُـولَّـى عَـلَـيْـكُـم

الحمد لله وبعد .
نسمع كثيرا عبارة : "كَـمَـا تَـكُـونُـوا يُـولَّـى عَـلَـيْـكُـم "
فهل هذه العبارةُ حديثٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟
وما درجته إن كان حديثا نبويا من جهة الصحة والضعف ؟

جاءت هذه العبارة مرفوعةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين :

- الـطـريـق الأولـى :
روى القضاعي في مسند الشهاب (1/336) من طريق الكرماني بن عمرو ، ثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثم كما تكونون يولى أو يؤمر عليكم .
وفي هذا السند المبارك بن فضالة ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق يُدلِّس ويُسوي . وتدليس التسوية من أسوء أنواع التدليس .
وقد تكلم عدد من أهل العلم في روايته عن الحسن البصري .
قال نعيم بن حماد عن عبد الرحمن بن مهدي : لم نكتب للمبارك شيئا إلا شيئا يقول فيه : سمعت الحسن . وفي هذا السند لم يقل المبارك بن فضالة : حدثنا .
قال المناوي في فيض القدير عن هذا السند (5/47) :
قال ابن طاهر : والمبارك وإن ذكر بشيء من الضعف فالعمدة على من رواه عنه فإن فيهم جهالة .ا.هـ.
وقال الحافظ ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (1/345) :
رواه القضاعي في مسند الشهاب وفي إسناده إلى مبارك مجاهيل .ا.هـ.
وقال العجلوني في كشف الخفاء (2/166) : وأخرجه ابن جميع في معجمه ، والقضاعي عن أبي بكرة بلفظ : يولى عليكم بدون شك ، وفي سنده مجاهيل .ا.هـ.

- الـطـريـق الـثـانـيـة :
رواها الديلمي في مسند الفردوس ، والبيهقي في "

الشعب "كما رمز له السيوطي في الجامع الصغير ، وذكر سنده المناوي في فيض القدير (5/47) فقال : (فر) وكذا القضاعي كلاهما من حديث يحيى بن هاشم عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده عن (أبي بكرة) مرفوعا . قال السخاوي : ورواية يحيى في عداد من يضع .
(هب) من جهة يحيى بن هشام عن يونس بن إسحاق (عن أبي إسحاق) عمر بن عبد الله (السبيعي مرسلا) بلفظ : كما تكونوا كذلك يؤمر عليكم ، ثم قال : هذا منقطع ، وراويه يحيى بن هشام ضعيف .ا.هـ.
وقال العجلوني في " كشف الخفاء " (2/166) :
قال في الأصل : رواه الحاكم ، ومن طريقه الديلمي عن ابي بكرة مرفوعا ، وأخرجه البيهقي بلفظ : يؤمر عليكم . بدون شك ، وبحذف أبي بكرة ؛ فهو منقطع .ا.هـ.

وأورد هذا الحديث السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (ح 329) فقال :
حديث : " كما تكونوا يولى عليكم " .
ابن جميع في " معجمه " من حديث أبي بكرة ، والبيهقي في " الشعب " من حديث يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه مرفوعا ، ثم قال : هذا منقطع .
قال الشيخ محمد لطفي الصباغ محقق الدرر في الحاشية : ضعيف ...
وأورده أيضا المُلا علي القاري في الأسرار المرفوعة (ح 281) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (ح 624) وقال : في إسناده وضاع . وفيه إنقطاع .ا.هـ.
وجاء في تذكرة الموضوعات : في سنده انقطاع وواضع هو يحيى بن هاشم ، وله طريق فيه مجاهيل .ا.هـ.
وقال الزرقاني في مختصر المقاصد الحسنة (ح 772) : ضعيف .
وقد ذكر الحديث العلامة الألباني في الضعيفة (320) ، وضعيف الجامع (4275) ، والمشكاة (3717) ، وقال : ضعيف .

أثـرٌ عـن الـحـسـن الـبـصـري :

قال السخاوي في المقاصد الحسنة عند حرف الكاف :
وعند الطبراني معناه من طريق عمر وكعب الأحبار والحسن فإنه سمع رجلاً يدعو على الحجاج فقال له لا

تفعل إنكم من أنفسكم أتيتم ، إنا نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يستولي عليكم القردة والخنازير ، فقد روي أن أعمالكم عمالكم ، وكما تكونون يولى عليكم .
وقد بحثت عنه في معاجم الطبراني بهذا اللفظ فلم أجده .

فـوائـدُ فـي ثـنـايـا الـبـحـث :

- الــفــائــدة الأولــى :

قال العجلوني في كشف الخفاء (2/166) : وفي فتاوى ابن حجر : وقال النجم : روى ابن ابي شيبة ، عن منصور بن أبي الأسود ، قال سألت الأعمش عن قوله تعالى : " وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا " [الأنعام : 129] ما سمعتهم يقولون فيه ؟ قال : سمعتهم إذا الناس أمر عليهم شرارهم .
وروى البيهقي عن كعب قال : إن لكل زمان ملكا يبعثه الله على نحو قلوب أهله ؛ فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحا ، وإذا أراد هلاكهم بعث عليهم مترفيهم .ا.هـ.
أما أثر الأعمش فقد رواه أيضا أبو نعيم في الحلية (5/51) .

- الــفــائــدة الــثــانــيــة :

قال العلامة الألباني في الضعيفة (320) بعد تخريجه للحديث :
ثم أن الحديث معناه غير صحيح على إطلاقه عندي ، فقد حدثنا التاريخ تولي رجل صالح عقب أمير غير صالح والشعب هو هو .ا.هـ.

- الــفــائــدة الــثــالــثــة :

قال الطرطوشي في سراج الملوك (ص 197) :
الباب الحادي والأربعون في " كما تكونوا يولى عليكم " .

لم أزل أسمع الناس يقولون : " أعمالكم عمالكم كما تكونوا يولى عليكم " إلى أن ظفرت بهذا المعنى في القرآن قال الله تعالى : "وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا " [الأنعام : 129] ، وكان يقال : ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك عملك .
وقال عبد الملك بن مروان : ما أنصفتمونا يا معشر

الرعية ، تريدونا منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم .....ا.هـ.

- الــفــائــدة الــرابــعــة :
استدل بعض أهل اللغة بلفظ هذا الحديث على فائدة لغوية ذكرها ابن هشام في المغني ، وسأنقل هذه الفائدة من " مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري " للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين – رحمه الله – (ص 110 – 111) :
القاعدة الحادية عشرة :
من ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام ، ولذلك أمثلة منها : إعطاء كلمة (غير) حكم (إلا) في الاستثناء ، وإعطاء حكم (إلا) حكم (غير) ، ومنها إعطاء (أن) حكم (ما) المصدرية المهملة في الإهمال وبالعكس ، ومُثِّل له بقوله صلى الله عليه وسلم : " كما تكونوا يولى عليكم " ذكره ابن الحاجب ، والمعروف : " كما تكونون " ...ا.هـ.

انتهي هذا البحث الذي أرجو أن يكون فيه النفع والفائدة . آمين .

رابط الموضوع

http://alsaha.fares.net/sahat?14@23.PzqlaGzw1a5^0@.ef0df5a

عبد الله زقيل
zugailam@yahoo.com